موقف الملك عبد العزيز من الفساد وجهوده في محاربته

دايل بن علي الدايل الخالدي
قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل
الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص:
الفساد ظاهرة مرتبطة بوجود الإنسان على ظهر الأرض، وهذا الفساد ينخر في عظام المجتمعات، ويهددها بالهلاك والفناء.
والقرآن الكريم تعرض للفساد في عشرات المواضع، وقص علينا أخبار الأمم القديمة التي تفشى فيها الفساد، فأهلكهم الله بفسادهم، بما يدل على أن الغاية من الرسالات السماوية هي إصلاح الأرض، ومحاربة الفساد.
وإذا كان الواقع يشهد بأن الملك عبد العزيز قد نجح في مواجهة مظاهر الفساد طوال فترة حكمه، فقد أصبح لزاما علينا أن نسترشد بأسلوبه في حربه الناجحة ضد الفساد.
تهدف الدراسة إلى معرفة مظاهر الفساد إبان تأسيس المملكة، والأسس والآليات التي ارتكز عليها الملك عبد العزيز في مواجهة هذا الفساد، وسماته الشخصية التي ساعدته على تحقيق النجاح.
تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، بجمع المادة التاريخية لموضوع الدراسة من مصادرها الأصلية، التي تتركز في خطابات الملك عبد العزيز، والمراسيم والأوامر الملكية التي أصدرها، والمصادر التي كتبها المعاصرون لعهده، إضافة إلى المراجع التي ألفها المتأخرون عنه، وتبع ذلك القيام بتحليل هذه المادة لاستخلاص نتائج الدراسة.
تكمن أهم نتائج الدراسة في أن الملك عبد العزيز نجح في محاربة الفساد نجاحا فريدا، لا نجد له مثيلا على مر العصور، إلا في صدر الإسلام، وأن نجاحه يرجع إلى عدة عوامل، أهمها: شخصيته، وتمسكه بمنهج الله، والاجتهاد في العمل به على بصيرة، وموهبته السياسية والإدارية، وذكاؤه الاجتماعي، وفطرته النقية، ومهارته في اختيار الوسائل والآليات الفعّالة، وعلى رأسها التواصل الفعال مع الرعية، واحترام القضاء، وتوخي العدل والمساواة بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، تأسيس المملكة، العدالة، نزاهة.

المقدمة:

يقول الحق في كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

الفساد ظاهرة مرتبطة بوجود الإنسان على ظهر الأرض، موجود أينما وجد مجتمع إنساني، لا يقتصر على مكان دون آخر، أو عصر دون عصر، وهو موجود في الأمم المتحضرة والأمم البدائية، والدول الغنية والدول الفقيرة، مع اختلاف في مظاهره ودرجته[1].

تعريف الفساد:

الفساد -لغة- يشير إلى معاني متعددة ذكرتها المعاجم اللغوية، فهو ضد صَلُحَ[2]، والمفسدة خلاف المصلحة[3]، يعني: التلف والعطب، والاضطراب والخلل، وأخذ المال ظلما، وإلحاق الضرر، والجدب والقحط[4]. وهذه المعاني كلها تعود إلى أصل واحد هو: خروج الشيء عن الحالة المثالية المفترض وجوده عليها.

ومن المعلوم أن علماء اللغة يعتمدون على النص القرآني كمصدر رئيس في دراساتهم، حيث جاء ذكر الفساد بمشتقاته المختلفة عشرات المرات بالمعنى الذي يناسب السياق، ويغطي المعاني التي سبق ذكرها. والمجال لا يتسع هنا لإحصاء الآيات.

أما اصطلاحًا فقد تباينت تعريفات الفساد، وتعددت نتيجة لسببين:

الأول: اختلاف ثقافات الشعوب، وبالتالي اختلاف مفاهيم الفساد لديهم، فما يعد فسادا في مجتمع ما لا يعد فسادا في غيره.

والثاني: اختلاف مجالات الحياة التي يصيبها الفساد، فتنوعت مظاهر الفساد، وصنفها البعض إلى فساد سياسي، وفساد اقتصادي، وفساد إداري، وفساد مالي[5].

بل قدم البعض تصنيفا رأسيا للفساد: الفساد

(1) المصراتي، الفساد الإداري «نحو نظرية اجتماعية في علم اجتماع الانحراف والجريمة»، ص 24.
(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 995.
(3) ابن منظور، لسان العرب 11/ 180.
(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 2/ 695.
(5) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، آليات مكافحة الفساد والرشوة في الأجهزة الحكومية العربية، ص 40-42.

الكبير الذي يتعلق بكبار المسؤولين في الأجهزة الإدارية للدولة، وعدُّوه أخطر من الفساد الصغير الذي يقوم به صغار الموظفين[1].

الفساد والعولمة[2]:

لأن الفساد ظاهرة إنسانية فهو يتبع التطور الاجتماعي للإنسان، فقبل أن يحدث هذا الاتصال والتلاحم بين الشعوب والدول، نتيجة التطور المذهل في وسائل النقل والاتصالات، كان الفساد يمثل ظاهرة محلية لا تتعدى آثارها حدود مجتمعها، وكانت مكافحته هينة نسبيا، لأنه كان محدودا في مظاهره[3].

ولكن ظاهرة العولمة التي جعلت هذا العالم أشبه بقرية واحدة متباينة الثقافات حولت الفساد إلى ظاهرة عالمية، فأصبح أشد فتكا، وأصعب مراسا، وأكثر تعقيدا، لأنه أصبح يستمد قوته من روافد خارجية عديدة، غريبة عن ثقافة المجتمع، مما أدى إلى ظهور صور جديدة غير معهودة من الفساد في كل مجتمع، لا تهدد الأفراد أو النظام الاجتماعي فقط، بل تهدد أركان الدول[4].

«لذلك أدرك العالم خطورة الفساد، وازداد قلقه إزاء تداعياته، وازداد يقينا إلى الحاجة الماسة إلى سياسات فعالة للتصدي له من خلال تعاون إقليمي ودولي. فعقدت من أجل ذلك المؤتمرات والندوات واللقاءات الدولية والإقليمية والوطنية.. وكان من ثمرة هذه الجهود الدولية اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003م»[5]. وهي بشكل عام اتفاق دولي على تجريم بعض مظاهر الفساد مثل: الرشوة، غسل الأموال، الاختلاس[6].

وبطبيعة الحال فقد وضعت الآليات اللازمة والتشريعات التي تتيح للدول الموقعة على الاتفاقية التعاون فيما بينها لمواجهة صور الفساد العالمي[7].

ورغم هذه الجهود العالمية المضنية إلا أن الفساد قد طغى، ليحول حياة دول العالم الثالث إلى جحيم، لأنه لم يعد مقصورا على الأفراد والمنظمات فقط، بل وظفته بعض حكومات الدول الكبرى لإحكام سيطرتها على باقي دول العالم[8]، وما كانت هذه الاتفاقيات والمعاهدات إلا لحماية نفسها فقط، وهذا ما نراه اليوم.

نحو تعريف جديد للفساد:

الفساد -كما ذكرنا- ظاهرة إنسانية تتأثر بالتراث الثقافي لكل مجتمع، والمملكة العربية السعودية -بحكم جغرافيتها وتاريخها- تتمتع بثقافة لها خصوصيتها الفريدة، التي تفرض عليها صياغة تعريف أصيل للفساد ينبع من تراثها الثقافي، وهذه الصياغة ليست هدفا في حد ذاتها، ولكنها الوسيلة لفهم صحيح لأسباب تولد الفساد في مجتمعنا، وفهم المشكلة هو مفتاح حلها.

لقد ولد الإسلام على هذه البقعة المباركة، وبعث منها خاتم الأنبياء والمرسلين -صلى الله عليه وسلم- للعالمين كافة، واختارها الخالق -جل وعلا- موضعا لبيته الحرام، يقصده كل من آمن بربه، فأصبح مركزا نقيا للعقيدة، وأخرج من باطن الأرض ثروة بترولية تغني أهلها، وتحميهم من الضغوط الخارجية والمؤامرات السياسية، ليظل هذا المكان منبعا لنور الإيمان[9].

(1) بطيخ، الإدارة العامة بين البيروقراطية والفساد الإداري، ص 147-150. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، آليات مكافحة الفساد والرشوة في الأجهزة الحكومية العربية، ص 41.

(2) تعتبر العولمة من أكثر المصطلحات استخدامًا في عصرنا الحاضر، ورغم ذلك لم يتفق الباحثون على تعريف واحد لها، فهي ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله. ومن جانب تعني العولمة إلغاء الحدود والحواجز ودمج ثقافات العالم وزيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات. انظر: الشمايلة وآخرون، الإعلام والعولمة، ص 13-16. عكة، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، ص 23-40.

(3) الفوزان، المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ص 106-108.

(4) الفلاحي، العولمة الجديدة أبعادها وانعكاساتها، ص 30-43. خمش، العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي، ص 133-136. السكارنة، الفساد الإداري، ص 55-57.

(5) الفارس، تجريم الفساد في اتفاقية الأمم المتحدة، ص 4. وانظر: نص اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في دراسة (الفوزان، المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ص 433-497).

(6) الفارس، تجريم الفساد في اتفاقية الأمم المتحدة، ص 77-88.

(7) يوسف، الفساد الإداري والاقتصادي والكسب غير المشروع وطرق مكافحته، ص 21-23، 39-40. الفارس، تجريم الفساد في اتفاقية الأمم المتحدة، ص 16-49.

(8) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، آليات مكافحة الفساد والرشوة في الأجهزة الحكومية العربية، ص 133، 191-192. الضمور، الفساد المالي والإداري كأحد محددات العنف في المجتمع، ص 35-36.

(9) السماري، سياسة الملك فيصل الدعوية، ص 25، 33.

يقول رب العزة: ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (البلد: 1-2). ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (قريش: 3-4).

لقد فرض هذا الأمر على المملكة ومن يقوم بأمرها أن يعتني بشأن الدين والدنيا معا، وهذه خصوصية ألقاها المولى -عز وجل- على عاتق هذه البلاد، فكان لا بد من صياغة تعريف للفساد يلائم هذه الخصوصية.

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وأعده للخلافة في الأرض، فهيأ له البيئة المناسبة من أرض وماء وسماء، ونبات وحيوان وجماد، وأمده بالعقل القادر على التفاعل مع هذه البيئة، وبالجسم القادر على العمل، وبالعلم اللازم لبدء حياته على الأرض، فعرفه بخالقه، وبالغرض من خلقه، ووضع له النظام الأمثل لسعادته، ووضع له قواعد الثواب والعقاب حتى يحثه على الالتزام بالمنهج الإلهي الذي فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وحذره من أعدائه الدائمين: الشيطان، واتباع هوى النفس[1]. يقول رب العزة: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (الرحمن: 7-8). ﴿ وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (الزخرف: 62). ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ (الفرقان: 43).

وعندما تصيب الغفلة الإنسان، وتسيطر عليه أهواؤه، فإنه يبتعد عن منهج ربه، فيختل لديه الميزان، ويخرج عن فطرته السوية التي فطره الله عليها، ومن هنا ينشأ الفساد.

فالفساد يعني الخروج عن الفطرة التي خُلق الإنسان عليها، نتيجة للبعد عن منهج الله، الذي ينشأ بدوره نتيجة لاتباع هوى النفس. يقول رب العزة: ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون: 71).

وبهذا التعريف تتسع دائرة تحديد الفساد، فلا يقتصر على المعاملات الظاهرة فقط، بل يشمل سلوكيات النفس البشرية التي لا يستطيع قانون البشر ضبطها: فالحسد يعدّ فسادا، والغيبة والنميمة تعدّ فسادا، والتراخي في أداء الواجب يعدّ فسادا، وقطيعة الرحم تعد فسادا، والتجهم في وجه أخيك يعدّ فسادا.

وهذا التعريف للفساد يضيء لنا الطريق لمحاربته، فهو يبدأ بإصلاح القلوب، وينتهي بالتجريم والعقاب، وهو المنهج القرآني في التربية.

وكل إنسان مطالب بمحاربة الفساد بحسب مكانته ومدى مسؤولياته، فالحاكم مسؤول عن شعبه، والمدير مسؤول عن إدارته، والموظف مسؤول عن وظيفته، والعامل مسؤول عن عمله، والأب مسؤول عن أسرته[2].

ولكن الأصل أن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه أولا، بمحاربة أهوائها، لأنها مصدر كل فساد. يقول رب العزة: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ (النازعات: 40-41). وهوى النفس يذهب بصاحبها إلى حدود لا يتصورها العقل، كما جاء في قصة ابني آدم في قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ (المائدة: 30).

ومن يتتبع فترة حكم الملك عبد العزيز -طيّب الله ثراه- يتيقن أن هذا الرجل -بفطرته النقية- قد أدرك هذه الحقائق، وامتلك السلاح الفتاك في حربه ضد الفساد على جميع الأصعدة والمستويات، ألا وهو «تقوى الله ومخافته»[3]، وهذه الصفة كانت مفتاح شخصيته، الذي يوجهه في كل حياته.

الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الحديثة
نبذة عن نشأته وحياته:
نسبه:

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة ابن مانع المريدي، وينتسبون إلى قبيلة بني حنيفة إحدى قبائل بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة، وقد يتجوز النسابون فينسبونهم إلى عمهم الأعلى عنزة بن أسد بن ربيعة[4].

جده الرابع الإمام «محمد بن سعود» هو

(1) جبر، الإنسان والخلافة في الأرض، ص 129-130، 203-214. الدسوقي، استخلاف الإنسان في الأرض، ص 113-126.

(2) العبود، الملك عبد العزيز «من صفاته القيادية العزم والإرادة» 1/ 141.

(3) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 64-65. دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 108-109.

(4) الرويشد، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، ص 8-21. العريني، الإمام محمد بن سعود، ص 25-32.

مؤسس الدولة السعودية الأولى[1]. وجده الثاني الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية[2]. ووالده الإمام «عبد الرحمن بن فيصل» هو آخر حكام الدولة السعودية الثانية[3]. ووالدته «سارة بنت أحمد بن محمد السديري» وكانت صاحبة عقل وتدبير[4].

نشأته:

ولد الملك عبد العزيز في مدينة الرياض عام 1293هـ/ 1876م[5]، واهتم والده بتربيته تربية دينية مشتملة على دراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية، إلى جانب تطبيق هذه التعاليم تطبيقا عمليا، فقد عوده أبوه أن يستيقظ للصلاة قبل الفجر[6]، وبدأ يصوم وهو في العاشرة من عمره[7].

واعتنى والده أيضا بتدريبه على فنون القتال، فتدرب على استعمال السيف والبندقية وركوب الخيل وهو في سن الصبا[8]. وكان عبد العزيز طويل القامة، قوي البنية، واجتمع له مع قوة الجسم سلامة الرأي، فكان أحد المشاركين لمفاوضة ابن رشيد وعقد الصلح معه، وهو في الخامسة عشرة من عمره[9]. كما استعان به والده في عديد من المهام التفاوضية الأخرى وهو ما زال في مقتبل شبابه[10].

عاش عبد العزيز فترة الصبا في خضم أحداث جسام، وذاق فيها مرارة الخصومات والنزاعات والمعارك بين أعمامه من أجل الملك. لقد أدت تلك الفتن والنزاعات على السلطة إلى إنهاك الدولة السعودية الثانية، وسقوط الرياض في يد ابن الرشيد بعد تغلبه على آل سعود، مما اضطر والده الإمام عبد الرحمن إلى الرحيل عن الرياض، والهجرة إلى البادية مع أسرته عام 1309هـ/ 1891م، حتى انتهى بهم الأمر إلى الكويت عام 1310هـ/ 1892م، وظلوا مقيمين فيها حوالي تسع سنوات[11].

وللمرء أن يتخيل معاناة صبي صغير نشأ في دار ملك، وانتهي به الأمر هائما على وجهه مع أسرته في الصحراء، يبحثون عن مأوى كريم يليق بمكانتهم، لسبب أشد إيلاما على النفس، وهو تنازع الإخوة على السلطة[12].

لم يكن يدور في خلد أحد وقتها أن هذه المعاناة والآلام هي التي ستعطي عبد العزيز الإرادة والخبرة والحكمة اللازمة لتأسيس دولة حديثة بهذا الحجم!

استعادة الملك:

استفاد آل سعود كثيرًا من إقامتهم في الكويت وقتذاك، حيث منها بدأت تحركاتهم السياسية وغير السياسية لاستعادة أمجاد حكمهم الذي فقدوه[13].

لقد كان الولاء في نجد يزداد ازديادًا تدريجيًّا لآل سعود وهم في الغربة والمنفى، خاصة كلما شعر أهل نجد بسوء إدارة آل رشيد وشدتهم في التعامل مع المجتمع النجدي، وكانوا يرون أن آل سعود هم رمز للاستقلال الوطني، ولا بد من دعمهم ومؤازرتهم، خاصة عندما تأكدوا من تبعية آل رشيد للدولة العثمانية وولائهم لها، وهي الدولة التي قادت ضد نجد - وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية الأخرى - حملات عسكرية كثيرة[14].

وعندما رأى عبد العزيز -برؤيته السياسية- أن الوقت قد حان للتحرك لاستعادة ملك آبائه وأجداده استأذن والده وأقنعه بضرورة التحرك[15]،

(1) العريني، الإمام محمد بن سعود، ص 69-94.
(2) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص 113. هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 19. العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية 5/ 27.
(3) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص 142. الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 60، 105-106.
(4) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 61. حمزة، البلاد العربية السعودية، ص 13.
(5) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 56، 58.
(6) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 57، 59.
(7) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 56.
(8) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 57، 59.
(9) هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 48.
(10) الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 104-105.
(11) الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 97-106. البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ص 430-485. المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ص 36-37. الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 47-56. هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 27-50.
(12) مولين، ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ص 41-44. حمزة، البلاد العربية السعودية، ص 17.
(13) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 59-60. الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 70.
(14) أرمسترونغ، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، ص 48-49، 63، 77، 81-83. الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 117-119. هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 52.
(15) الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 121.

حيث خرج عبد العزيز في ربيع الآخر عام 1319هـ/ يوليو 1901م بصحبة أربعين مقاتلاً من رجاله متجهًا نحو الرياض[1]، واستردها بعد معركة سريعة مع قوات آل رشيد في قصر المصمك انتهت بمقتل عجلان ودخول الملك عبد العزيز ورجاله القصر، فاضطر باقي رجال الحامية إلى الاستسلام، ونودي في الرياض: أن الحكم لله، ثم لعبد العزيز[2].

وفي ذلك التاريخ 5 شوال 1319هـ/ 15 يناير 1902م خطا عبد العزيز خطوته الأولى لاستعادة حكم آبائه وأجداده، وتأسيس الدولة السعودية الثالثة[3].

وظل عبد العزيز في حروب شبه مستمرة، إلى أن تم توحيد جميع المناطق والأقاليم تحت مسمى المملكة العربية السعودية بشكلها الحديث، واتخذ لقب «جلالة ملك المملكة العربية السعودية» في 21 جمادى الأولى 1351هـ/ 23 سبتمبر 1932م[4].

وفي عام 1352هـ/ 1933م بويع ابنه الأكبر سعود بن عبد العزيز وليا للعهد، بينما كان ابنه فيصل بن عبد العزيز نائبا عنه في الحجاز[5].

ولا يفوتنا هنا أن نؤكد الحنكة السياسية للملك عبد العزيز، فقد حافظ على دولته الوليدة في خضم حربين عالميتين عصفتا بالعالم أجمع، ولم يكد ينجو منهما أحد[6].

وقد يذكر التاريخ كثيرا من الرجال الذين تمتعوا بالعبقرية السياسية والعسكرية والإدارية، ولكن الملك عبد العزيز تميز بصفة يندر أن تجتمع مع السلطة والملك، ولا يتمتع بها إلا عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، ألا وهي التواضع

(1) هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 53-54. الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 121.
(2) دارة الملك عبد العزيز، الطريق إلى الرياض دارسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض 1319هـ/ 1901-1902م، ص 47-50، 85. الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 121 – 126.
(3) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 94، 123. الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 126.
(4) هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 63-176.
(5) هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 177-178.
(6) الريحاني، نجد وملحقاتها، ص 229-233. للمزيد عن موقف الملك عبد العزيز من الحربين العالميتين انظر: الجار الله، موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى. رؤوف، المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين السلطة والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة.

في كل مناحي حياته[7]. فقد «كان ملبسه عاديا، وهو نفس الملبس القديم، لم يغير فيه شيئا لا في التفصيل ولا في النوع.. وعاش في قصره القديم ولم يغيره.. وكانت أكلاته عادية، وهي الأكلات نفسها التي اعتادها في السابق»[8]. وليس هناك أدل على هذا التواضع من قوله: «إن ما وهبني الله لم يكن بسبب قوتي، بل بسبب ضعفي، وقوته سبحانه»[9]. فتواضع الملك عبد العزيز لم يكن متكلفا ولا مصطنعا، إنما هو الخشوع لله عز وجل.

الحرب على الفساد:

رغم كل الحروب التي خاضها الملك عبد العزيز لتوحيد شبه الجزيرة العربية، وإقامة دولة حديثة، إلا أن هذا كله يتضاءل أمام معركته الكبرى ضد الفساد.

فالعدو في الحروب العسكرية واضح ماثل أمام العين، ولكن الفساد عدو كامن في النفوس، وأعداد هذا العدو بقدر أعداد البشر، ومحاربته غير ممكنة بالأسلحة التقليدية، وليست في مقدور البشر، بل تحتاج إلى عون إلهي من خالق النفس البشرية الذي يعلم خفاياها. يقول رب العزة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14).

والمتأمل في أسلوب الملك عبد العزيز في حربه على الفساد يتيقن من امتلاكه للقدرات اللازمة لهذه الحرب. فهذا الرجل الذي اتقى ربه في نفسه وأهله وشعبه قد أعده الله لهذه المهمة، فأنار قلبه بالإيمان العميق، وزاده نورا بحفظ كتابه الكريم، لا حفظ حروف وألفاظ وكلمات فحسب، ولكنه حفظ الفهم والتفكر والتدبر، فعاش جوهر الدين وروحه، لا شكله وجسمه، ففاض هذا النور على عقله وبصيرته وجوارحه ولسانه[10]، حيث يقول في إحدى خطبه: «ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين ومحبته وقبوله والعمل به، وبذل الجهد في ذلك علما وعملا، والدعوة إليه والرغبة فيه، وأن يكون همّ الإنسان وسعيه وتحصيل ذلك ليحصل له النعيم المقيم

(7) الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سيرته بطولته سر عظمته» 1/ 47-48.
(8) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 71-72.
(9) المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ص 324.
(10) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 526-528.

الأبدي والسرور السرمدي، وينجو من طريقة أهل الغفلة والإعراض، أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف:179). وقد وقع منا التفريط والتهاون بهذه النعمة وعدم الرغبة فيها، والاشتغال بما يشغل عنها بما هو وبال على العبد في دنياه وآخرته»[1].

الملك عبد العزيز -إذن- يواجه الفساد بمنهج الله وكتابه، وما وهبه له من عزم وفطنة وبصيرة[2]، ويمكن استخلاص أهم الأسس والآليات التي ارتكز عليها لمحاربة الفساد فيما يلي:

تحقيق الأمن والاستقرار:

عندما بدأ عبد العزيز خطواته الأولى لاستعادة الملك وجد نفسه في مواجهة الأب الشرعي للفساد، متمثلا في حالة الفوضى وانعدام الأمن التي كانت الجزيرة العربية تعاني منهما[3].

فأهل الجزيرة كانوا يحيون -كآبائهم الأولين- بدْوًا يتنقلون وراء المرعى الخصب، ويسفكون الدماء لأتفه الأسباب، وامتهن بعضهم صناعة السلب والنهب. وكانوا يعيشون في قبائل متناحرة لا تكاد الحروب بينها تهدأ، فقد كان الثأر قاعدة الحياة[4].

وكان الحجاج ينقلون عند عودتهم إلى بلادهم أخبارا عن وقوع جرائم وحوادث مروعة أثناء موسم الحج، فلم يكن المرء يستطيع التنقل في هذه الأرض الشاسعة دون الاحتماء بصاحب نفوذ، أو دفع مبلغ إلى شيخ كل قبيلة يمر من خلال مناطق نفوذها نظير عدم التعرض له بالسلب أو بالقتل[5]. «هذا الواقع الأليم، والأخطار الجسيمة، وسوء المنقلب عند بعض النفوس المريضة أوجد من بين الفقهاء المسلمين من يعطي فتوى بتحريم الحج في ظروف أمنية كهذه»[6].

أدرك الملك عبد العزيز ضرورة تحقيق الأمن والاستقرار في أرجاء الدولة كلها حتى يجتث الفساد من جذوره، وكانت آليته في ذلك تطبيق حدود الشريعة الإسلامية بحسم، فكان يأمر بالسارق فتقطع يده، وبالقاتل فيجز رأسه في السوق العامة، وكان يغير على القبيلة الباغية فيؤدبها، كما حمّل كل قبيلة تحدث بها جريمة مسؤولية إظهار المجرم وتسليمه للقصاص منه[7].

وكمثال على الحزم فقد «ثارت ثائرة أحد الأشقياء في جدة، فهجم على بعض حجاج بيت الله الحرام وهو في حالة التهيج، فقتل اثنين وجرح الثالث، فصدر الأمر بقصاصه، فأحضر إلى مكان اجتماع الناس في جدة حيث قطع رأسه، ليكون عبرة لأصحاب الإجرام أمثاله»[8]. وبهذا الجزاء فإن الملك عبد العزيز يطبق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: 33).

الاهتمام بالقضاء:

ذكرنا أن الفوضى وغياب الأمن في المجتمع يمثل التربة الخصبة لانتشار الفساد بجميع مظاهره، والأمن لا يستقر إلا بالعدل، والعدل لا يتحقق إلا بوجود قضاء نزيه وأمين يقوم على منهج الخالق عز وجل، لأنه المنهج الوحيد الصالح لكل زمان ومكان، كما أن فيه صلاح الدنيا والآخرة معا[9].

وبالنظر إلى حال القضاء قبيل عهد الملك عبد العزيز، نتبين عدم وجود نظام قضائي بالمعنى

(1) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 17-18.
(2) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 527-528.
(3) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 46-47.
(4) البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ص 475-484. الشهري، الملك عبد العزيز آل سعود العدالة والحكم مواقف ومآثر، ص 17-24. البهكلي وعاكش، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، ص 30-36.
(5) الأرشيف العثماني، تصنيف: Y.PRK.8/24,Y.A.HUS466/64. أرمسترونغ، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، ص 101-102. دولتشين، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898-1899م، ص 104. الخالدي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/ 1876-1909م)، ص 197-220.
(6) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 640-641.
(7) الريحاني، ملوك العرب 2/ 557. الشهري، الملك عبد العزيز آل سعود العدالة والحكم مواقف ومآثر، ص 23.
(8) صحيفة أم القرى، ع 138، ص 2.
(9) السكارنة، الفساد الإداري، ص 41.

المتعارف عليه. وكان القضاء يتسم بالبساطة في الإجراءات، فكل شيء يتم شفويا، حتى الأحكام لا تكتب لها صكوك إلا فيما ندر. وأما عن المحاكم فلم تكن معروفة بهذا الشكل أو العدد الموجود الآن[1].

ولعل ذلك ما دفع الملك عبد العزيز إلى العناية الفائقة بالنظام القضائي القائم على مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، فاجتهد في تنظيم القضاء وتطويره من خلال تطوير التنظيم الإداري للدولة ككل، وكان يختار القضاة من أعف العلماء وأصلحهم ويحيطهم برعايته، فجعل تعيينهم وفصلهم ونقلهم متعلقا به شخصيا، ولم يسمح لأحد من أسرته أو كبار المسؤولين في دولته بالتدخل في شؤونهم، أو في شؤون القضاء، وكان يخاطب القضاة دائما بعبارات الود والاحترام، كما كانت مرتبات القضاة الشهرية عالية قياسا بغيرهم، حتى تضمن لهم العيش الكريم[2].

وهو في المقابل يحث القضاة على القيام بواجبهم في أحد خطاباته العامة قائلا: «وإن أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية، فعليهم النظر في شؤون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع.. فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب، ويسهروا على مصالح الناس، وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف»[3].

ثم ينقل الكلام إلى الطرف الآخر، وهم أصحاب القضايا من الشعب: «وعلى الشعب أن يمتثل لأمر الله، فمن حُكِم له حمد الله، ومن حكم عليه حمده، الأول يحمده لأخذه حقه، والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره»[4].

ولم يكن الملك عبد العزيز مهموما فقط بحل مشاكل القضاء، بل كان يحرص على توجيه القضاة أنفسهم في عملهم، فيقول في إحدى رسائله عام 1354هـ: «كل قاضٍ يحطّ عنده دفتر، ويكتب فيه جميع القضايا بوقتها وتاريخها، لأجل حفظها من النسيان والتحريف، وربما لو يموت القاضي أو يجري عليه شيء يكون دفتره باقيا حجة للذي بعده. والموجب لذلك ما رأينا من التغيير والتبديل والأهواء، وهذا حفظ لأمور الدين والدنيا ولحقوق المسلمين»[5].

سبحان الله! الملك عبد العزيز يفطن لضرورة توثيق القضايا، حفظا للحقوق، وتحسبا من غياب القاضي أو تغييره.

وانعكس هذا على أداء القضاة، لدرجة أنهم كانوا يعارضون -أحيانا- أوامر الملك عبد العزيز إذا رأوا أنها تخرج عن أحكام الشرع، ورغم ذلك فقد كان لا يتساهل مع القاضي إذا ارتكب ما يستوجب العقوبة، خاصة وأن عزل القضاة كان من صلاحية الملك عبد العزيز شخصيا[6].

ورغم أننا لم نتعرض في هذا المبحث إلى التنظيم القضائي وتاريخه في المملكة، لبعده عن مجال البحث[7]، إلا أنه يجب علينا الإشارة إلى ملحوظة مهمة، وهي الدقة المتناهية التي تميز بها الملك عبد العزيز في فكره الإداري، فعند تعرضه للنظام القضائي -أو غيره من الأنظمة الإدارية للدولة- فإنه يحرص على وضع الآليات التي تضمن سلامة هذا النظام، وتمنعه من الانحراف عن غايته، ومنها:

هيئة التدقيقات الشرعية: وكانت تشرف على سائر المحاكم، وتقوم بالتفتيش عليها، وتدقيق القضايا ونقضها في حالة مخالفتها للقواعد الشرعية، وتنظر في تظلم الخصوم، وتراجع المسائل التي يقع فيها خلاف بين القضاة، وغيرها من المهام التفصيلية الأخرى. وبعد أن تطورت الدوائر القضائية أصبح دور الهيئة منحصرا في مراجعة المسائل الشرعية وتدقيق الأحكام[8].

التفتيش القضائي: وتنحصر مهمته في كشف الخلل الإداري في المحاكم، ومعرفة أسبابه، دون

(1) الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 194-195. الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 419-420.

(2) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 233.

(3) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 99-100.

(4) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 100.

(5) الخيال، رسائل من تاريخ الوطن، ص 87 (مع قليل من التصحيح اللغوي).

(6) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 235-236.

(7) للتوسع في التنظيم القضائي في المملكة انظر: آل دريب، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية.

(8) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 239-241.

التعرض لمجريات التحاكم في القضايا. وكذلك حث المحاكم على سرعة البت في القضايا، والتأكد من انضباط الموظفين في الدوام، إضافة إلى التحقق من الشكايات التي ترفع ضد موظفي رياسة القضاء، والتحقيق مع المتهمين منهم، قضاة كانوا أو موظفين[1].

الادعاء العام: من الطبيعي أنه في حالة وجود جريمة ما فإن المتضرر يطالب بحقه الخاص عن طريق السلطات التنفيذية والقضائية، وقد يسقط الحق الخاص بتنازل المتضرر، أو لعدم إقامة الدعوى أصلا، وفي هذه الحالة لا بد من جهة ما تطالب بالقصاص من المجرم طلبا لسلامة المجتمع، وحفظا لحقه العام، والجهة الرسمية التي تقوم بهذه المهمة هي الادعاء العام. والمدعي العام هو الذي يبين للقاضي أدلة إدانة المتهم، ويطالب بالقصاص منه[2].

إصلاح الخلل ومحاربة الفساد في الجهاز الإداري للدولة:

الجهاز الإداري في الدولة هو المسؤول عن تنظيم وإدارة حركة الحياة في المجتمع. لذلك فكل خلل -أو فساد- يصيب الجهاز الإداري للدولة يؤثر بشكل سلبي على المجتمع، أو قطاع فيه، أو فرد. ومن هنا ينشأ الاضطراب والخلل في حركة الحياة[3].

ومظاهر الفساد التي تصيب الجهاز الإداري كثيرة متنوعة، من أمثلتها: استغلال السلطة، الرشوة، تضييع المال العام بالاختلاس أو الإهمال، تعطيل مصالح الناس عن عمد أو جهل[4].

وحولنا دول كثيرة تعيش حياة بائسة نتيجة لفساد الأجهزة الإدارية فيها، بل تعاني الدول الكبرى من بعض مظاهر الفساد المالي والإداري -فضلا عن الفساد الخلقي- التي تنكشف أمام العالم كله في صورة فضائح مخزية[5].

ولعل ذلك كله كان يشغل بال الملك عبد العزيز خلال رحلته الطويلة لتأسيس المملكة، وتثبيت دعائمها، وما يؤكد ذلك هو الآليات التي وضعها لتحصين الجهاز الإداري ضد الخلل والفساد، ولرصد وتعقب أية مؤشرات لهذا الخلل وهذا الفساد. ويمكن رصد أهم هذه الوسائل والآليات فيما يلي:

حسن اختيار الموظفين وتوجيههم ومراقبتهم ومحاسبتهم:

عندما كان عبد العزيز سلطانا لنجد التفت إلى أحد مصاحبيه -أمين الريحاني- قائلا: «أمرنا مشكل يا حضرة الأستاذ، علينا الكبيرة والصغيرة، فإذا كنا لا ندوام المراقبة لا نكون عالمين بكل ما يتعلق بشؤوننا. العبد والأمير.. عينينا على الاثنين، حتى ننصف دائما الاثنين ونعدل بينهما»[6]. وكان إذ ذاك يراقب قافلة أناخت عند خيمة المؤونة، فاستدعى قائدها وسأله بخصوص أحد الجمال، وعلم أنه حرون فأمر بتركه يرعى مع الإبل، وألا يرجعه معه. ثم استأنف حديثه إلى صاحبه قائلا: «العدل عندنا يبدأ بالإبل، ومن لا ينصف بعيره، يا حضرة الأستاذ، لا ينصف الناس»[7].

هذه الحادثة التي تتضمن سلوكا عفويا من الملك عبد العزيز تكشف عن حساسيته المفرطة تجاه شعوره بالمسؤولية عن معاونيه وموظفيه وشعبه، بل يمتد الشعور بالمسؤولية إلى الحيوان الذي سخره الله للناس. لم يكن دافعه إلى ذلك السلوك بالتأكيد خوفا من أحد، وهو يمثل السلطة العليا في البلاد، بل كان خوفه من الخالق عز وجل، وهذا -كما أشرنا سابقا- مفتاح شخصيته الذي يفسر لنا مواقفه كلها. هذا ما جعل الملك عبد العزيز يحرص على اختيار الرجال الذين يستعين بهم. ولكن اختياره للكفاءات لم يمنعه من مراقبتهم ومتابعتهم، كما فعل مع عبد العزيز التويجري حين كلفه بإدارة مالية سدير، ولكنه لم يغفل عن مراقبته ليطمئن قلبه، حيث أرسل إليه أحد موظفيه بدعوى إنهاء مهمة من المهام، فظل

(1) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 242.
(2) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 243-244.
(3) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص131-134.
(4) الفوزان، المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ص 70-90.
(5) الفوزان، المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ص 58-63.
(6) الريحاني، ملوك العرب 2/ 536.
(7) الريحاني، ملوك العرب 2/ 536.

يراقب تصرفاته وإدارته للمالية، وعاد وأخبر الملك عبد العزيز عن كفاءته[1].

ولم يكتف الملك عبد العزيز بحسن اختيار رجاله وتوجيههم ومراقبتهم، بل عمد إلى تحذيرهم من الإهمال أو التراخي أو تعدى حدود الوظيفة، أو الانجراف في تيار الفساد من استغلال سلطة أو تلقي رشوة، أو غيرها من مظاهر الفساد التي تتفشى عادة في الأجهزة الإدارية للدول نتيجة لغياب الوازع الخلقي ورقابة السلطة[2]. وقد اختار جلالته وسائل الإعلام العامة في ذلك الوقت، وخصوصا الجريدة الرسمية «أم القرى»[3]، ليشارك المجتمع كله في محاربة الفساد، وليقطع الطريق على استغلال أي موظف للناس البسطاء.

ولم يكن ارتكاب واقعة فساد، أو التراخي في أداء الواجب هو السبب الوحيد لعزل المسؤولين، بل انعدام الكفاءة أيضا وإن اقترن بالنزاهة! حيث يقول الملك: «قد بدلنا بعض مأموري الحكومة، ولم يكن ذلك ناشئا عن قصور، أو أي شيء آخر، فنحن لم نر فيهم ما يوجب أقل ريبة، وإنما تبدل الأمور أحسن»[4].

فهو يرى أن واجبه يقتضي منه اختيار الأكفاء، وبمعنى آخر اختيار الأصلح، مما يدل على أنه رجل ذو همة عالية يبحث عن الأفضل لدينه وبلاده.

استحداث لجنة التفتيش والإصلاح:

أمر الملك عبد العزيز بتشكيل لجنة التفتيش والإصلاح في محرم 1346هـ/ يوليو 1927م[5]، وكانت مهمتها مراقبة وتفتيش الدوائر الحكومية وتقديم الاقتراحات لإصلاح الخلل فيها[6]، واعتبر أن عمل اللجنة «سيكون نواة لإصلاح هذه البلاد وعمرانها»[7].

إضافة إلى تخصيص صندوق للشكاوى والمقترحات تم الإعلان عنه في البلاغ المنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ الثامن من المحرم 1346هـ، وجاء فيه: «ليعلم الجمهور أنه قد وضع صندوق مقفل أمام دار الحكومة (باب الحميدية) ليضع فيه أرباب المصالح شكاياتهم واقتراحاتهم المتعلقة بعمل لجنة التفتيش والإصلاح، وهذا الصندوق مقفل بقفل محكم، ويفتح مرة كل يوم، فعلى كل من له شكوى أو اقتراح أن يضعه في هذا الصندوق»[8].

ومن أهم ما قامت به لجنة التفتيش والإصلاح في تلك الفترة إصدار نظام مجلس الشورى وطريقة انتخاب الأعضاء فيه، ومدة العضوية، وصفات العضو، إضافة إلى سن القوانين والأنظمة وغيرها من الأمور[9].

وأدى نجاح تجربة لجنة التفتيش والإصلاح إلى قيام الملك عبد العزيز على تشكيل المزيد من اللجان ذات الاختصاصات المحددة لمعالجة الأمور التنظيمية في الهيكل الإداري للدولة في الحجاز، مثل تشكيل لجنة للرقابة الإدارية على أعمال الشرطة، وغيرها من اللجان للعمل على محاربة الفساد الإداري والمالي[10].

الحرص البالغ على المال العام:

المال عصب الحياة، به تقوم حركتها، ومن أجله يضرب الإنسان في الأرض، وهو مطمع دائما، بسببه ترتكب جرائم كثيرة، وتنشب الحروب بين الأمم. والحفاظ على المال العام في الدولة مهمة شاقة جدا، فهو من أكثر المجالات التي يحدث فيها التلاعب والاختلاس والسلب والنهب والإهدار، فهو يحتاج إلى تنظيم دقيق، ومراقبة فعالة مستمرة، لذلك تهتم الدول اهتماما عظيما بتنظيماتها المالية[11].

وقد مر التنظيم المالي للمملكة في عهد الملك عبد العزيز بمراحل متعددة، تبعا للأوضاع

(1) الرويس، شذرات من التاريخ السعودي، ص 106–107.
(2) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 427–431، 437–439، 463، 804.
(3) الرويس، البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى 1/ 11–31.
(4) المارك، من شيم الملك عبد العزيز 3/ 126.
(5) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343–1373هـ/ 1924–1953م دراسة تاريخية، ص 131.
(6) صحيفة أم القرى، ع 135، ص 2.
(7) صحيفة أم القرى، ع 134، ص 1.
(8) صحيفة أم القرى، ع 134، ص 2.
(9) صحيفة أم القرى، ع 135، ص 2.
(10) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343–1373هـ/ 1924–1953م دراسة تاريخية، ص 133–134.
(11) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343–1373هـ/ 1924–1953م دراسة تاريخية، ص 301–308.

السياسية والتنظيم الإداري العام للدولة[1]، ونستطيع أن نلمح اهتمام الملك عبد العزيز بتطوير التنظيم المالي ومراقبته منذ صدور التعليمات الأساسية في الحادي والعشرين من صفر عام 1345هـ، حيث استحدثت التعليمات ديوانا للمحاسبة ومفتشية عامة[2].

يتكون ديوان المحاسبة من رئيس وثلاثة أعضاء يتم تعيينهم من قبل الملك شخصيا، ويرتبط رئيس ديوان المحاسبة بالنائب العام مباشرة، ومهمته الرقابة المالية على الواردات والمصروفات الحكومية[3].

أما المفتشية العامة فلها رئيس يرتبط بالملك مباشرة، ويعاونه عدد من المفتشين في المدن والقرى، ولهذه الإدارة صلاحيات واسعة تصل إلى إيقاف الإجراءات المخالفة للنظام وعزل الموظفين. ويقوم المفتشون برفع تقاريرهم شهريا عن ملاحظاتهم على الجهاز الإداري للدولة، وتلك التقارير ترفع بواسطة الرئيس للملك مباشرة[4].

ورغم اجتهاد الملك عبد العزيز في التنظيم والتدبير، مستعينا في ذلك بالخبرات الوطنية والخارجية[5]، ورغم تشكيله الهيئات واللجان للمراقبة والتفتيش، إلا أنه يظل دائما عينا ساهرة على المال العام، والأمثلة كثيرة على رقابته الشخصية على كل كبيرة وصغيرة تمس المال العام[6]، لدرجة تدهش المرء حتى يحسب أن عبد العزيز شخصيا هو صاحب المال، ولكنها «مخافة الله» التي أشرنا سابقا إلى أنها مفتاح شخصيته الذي يفسر لنا حياته كلها.

والملك عبد العزيز -بخبرته بطبائع النفس الإنسانية- يدرك ضعف بعض المسؤولين أمام أفراد الأسرة المالكة، ورغبتهم في مجاملتهم، فيرسل إلى أمين بيت المال في عسير بتاريخ الخامس والعشرين من جمادى الثانية 1349هـ -والتعليمات عامة للجميع بطبيعة الحال- يحذره من تنفيذ أي أمر مالي يصدر من أبناء عبد العزيز، حيث جاء في هذه الرسالة: «ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوايل التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم، احذروا تسدون منها شيء قطعيا، لا كثيرا ولا قليلا. وإذا تجرأتم على شيء من ذلك خلافا لما أمرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه، ويكون ذلك من مالكم الخاص، بل إنك تتعاون بعدم رضانا»[7].

فعبد العزيز يحرص على أن يفصل فصلا كاملا بين الدولة وأسرته، وأكاد أجزم بأنه كان يهدف من ذلك إلى تربية أبنائه التربية الحازمة التي تليق بحكام المستقبل.

وكما عودنا الملك عبد العزيز، فإنه يكون أول الملتزمين دائما بتنفيذ القرارات. فنظرا لظروف الحرب العالمية الثانية وآثارها على اقتصاد العالم كله، فقد وجه كتابه التالي إلى أهالي المنطقة الغربية عام 1360هـ/ 1941م: «فإننا -بعد الاعتماد على الله- قد عزمنا في هذا العام أن نتخلف عن الحج، وإنا لفي شدة الأسف لهذا التخلف الذي سيمنعنا من رؤية بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، ويمنعنا أيضا من الاجتماع بكم. ولكننا أمام المصلحة العامة والحرص عليها، والرغبة في الاحتفاظ بالنفقات التي ننفقها في حجنا، وتوزيعها على الفقراء والمعوزين من أهل البلاد، لم يسعنا إلا أن نرجح التخلف على القدوم..»[8]. وهذا البيان يكشف عن عدة أشياء:

أولها: الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد.

وثانيها: حرص الملك عبد العزيز على ترشيد النفقات لمصلحة الفقراء.

وثالثها: حرصه على التواصل المستمر مع المواطنين والمسؤولين.

(1) العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 301-308.

(2) انظر التعليمات الأساسية عند: العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 485-486.

(3) انظر: التعليمات الأساسية (المواد: 43 - 45)، العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 485.

(4) انظر: التعليمات الأساسية (المواد: 46 - 53)، العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 485-486.

(5) الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953)، ص 11-232.

(6) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 459-460.

(7) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 462-463.

(8) القابسي، المصحف والسيف «مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود»، ص 288.

تحميل المواطن المسؤولية في كشف الفساد:

ومع اجتهاد الملك عبد العزيز في وضع التنظيم الإداري الملائم، وتحصينه بالمتابعة والمراقبة والمحاسبة للقضاء على أية مظاهر للفساد تنبت فيه[1]، إلا أنه أدرك أنه يحتاج إلى وسيلة أخرى ليستطيع محاصرة الفساد بطريقة فعالة، خصوصا وأن البلاد مترامية الأطراف، ولم تتوفر وقتها الوسائل التكنولوجية الحديثة التي نراها اليوم. لقد قرر الملك عبد العزيز، في خطوة هي الأولى من نوعها آنذاك، أن يستعين بالشعب كله في رصد مظاهر الفساد، وأن يوفر الآليات المتاحة وقتها لإنجاح هذه التجربة[2].

وفي تقديرنا الشخصي أن هذا القرار كان يعبر عن مظهر آخر من مظاهر عبقرية الملك عبد العزيز الإدارية للأسباب الآتية:

أولًا: أن الفساد الإداري غالبا ما يؤثر على المواطن سلبيا، فيعاني من المظالم التي تصيب فردا أو قطاعا أو المجتمع كله، والمظلوم هو أحرص الناس على محاربة الفساد إذا وجد دعما من السلطة. لقد استطاع عبد العزيز أن يضم إلى الجهات الرقابية في الدولة جيشا من الموظفين -غير الرسميين- المتأهبين لمحاربة الفساد، لأنهم يجدون ذلك الوسيلة المضمونة لرفع المظالم عن أنفسهم. إنه جيش بعدد أفراد الشعب، وهم متطوعون لا يكادون يكلفون ميزانية الدولة شيئا، في وقت قلت فيه الموارد.

ثانيًا: أن الملك عبد العزيز قد ضمن الحفاظ على حقوق شعبه بهذه الطريقة، وكان هذا همه الأكبر، لأنه كان يؤمن بأن الحاكم والجهاز الإداري كله لهما رسالة واحدة ووحيدة، ألا وهي خدمة الشعب.

ثالثًا: أن هذه السياسة ذات آثار تربوية، فعندما يجد المواطن البسيط اهتماما من السلطة وتقديرا لشخصه، فإنه يتحول إلى شخص إيجابي من الدرجة الأولى، وتدريجيا تتحول العادة إلى خلق وسلوك وأسلوب حياة، وبهذا تتغير ثقافة المجتمع، ويولد الانتماء للوطن.

رابعًا: أن المواطن إذا قطف ثمار هذه السياسة، ورفع عن نفسه المظالم، وسادت العدالة والأمن في المجتمع، وعلم أن هذا كله إنما هو نتيجة لتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها، فإن هذا يكون سببا حقيقيا للتمسك بالدين وتطبيقه، لأنه يحقق الكرامة لكل مواطن.

خامسًا: أن كل مسؤول سيجد نفسه مضطرا أمام هذه السياسة للالتزام بواجبات وظيفته، والبعد عن الفساد، لأن المواطنين كلهم عيون عليه، خصوصا وأنهم يجدون دعما غير محدود من الملك شخصيا.

وبغض النظر عما إذا كانت هذه المعاني حاضرة في ذهن الملك عبد العزيز أم لا، فإن هذا لا ينقص من حكمته ونفاذ بصيرته في اتخاذه هذه السياسة، فالتوفيق من الله في كل الأحوال.

ولعل البيان الصادر عام 1372هـ يوضح ما ذكرناه: «من عبد العزيز بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية: على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلما وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا. وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي وأحفادي وأهل بيتي. وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه، مهما كانت قيمتها، أو حاول التأثير عليه ليخفف لهجتها، أننا سنوقع عليه العقاب الشديد. لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم. ألا قد بلغت.. اللهم فاشهد»[3].

تعقب مظاهر الفساد العامة في المجتمع:

لا يوجد مجتمع إنساني خال من بعض مظاهر الفساد، فالفساد -كما ذكرنا سابقا- ظاهرة إنسانية ارتبطت بالإنسان منذ وجوده على الأرض، والقصص القرآني خير مثال على ذلك[4].

وبجانب اهتمام الملك عبد العزيز بمحاربة الفساد في أجهزة الدولة، فإنه لم يغفل عن مظاهر الفساد العامة التي تصيب المجتمع، واتخاذ اللازم للقضاء عليها، ومن أهم هذه المظاهر:

(1) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 427-446. العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية، ص 101 وما بعدها.

(2) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 804.

(3) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 804-805.

(4) الفوزان، المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، ص 108-110.

• **ادعاء ملكية المياه والموارد:**

في فترات التحولات السياسية الكبرى، وتغير أنظمة الحكم، وقبل أن تستقر الأنظمة، تحدث فجوات في تاريخ الدول، يقوم البعض باستغلالها بفرض سيطرته على بعض موارد الدولة بلا حق. وهذا ما حدث في المملكة حيث ادعى البعض ملكية المياه والموارد في بعض المناطق[1]، وحتى لا تتحول الدولة إلى غابة سارع الملك عبد العزيز بوضع حد لهذه الظاهرة في رسالته بتاريخ الثاني والعشرين من رمضان 1353هـ/ 1934م، وجاء فيها: "وفي هذه الأيام رأيت الناس قلت مروءتهم، وكثر شرهم، ويحبون طرق الفتن، وبالأخص في المياه والموارد. كل يدعي أن هذا ملك لي ولأبي وجدي، والملك لله الواحد القهار، وهذا التملك لمصلحة شخص فساد على المسلمين، وفساد على العموم.."[2].

• **احتكار الأقوات والأرزاق:**

وهذه الظاهرة لا يخلو منها مجتمع، وسببها ضعف الوازع الخلقي والديني عند بعض التجار الذين يملأ الجشع قلوبهم، فيحتكرون تجارة المواد الغذائية ويرفعون أسعارها رغبة في الكسب السريع، دون نظر إلى حال البسطاء من المواطنين. ويساعدهم في ذلك تراخي الدولة عنهم، بسبب انعدام الكفاءة أو الفساد المستشري فيها، إضافة إلى صعوبة التحكم في هذه الظاهرة[3].

وعندما أطلت هذه الظاهرة برأسها في بعض مناطق المملكة خرج بلاغ رسمي في الجريدة الرسمية بتاريخ التاسع من رجب 1343هـ، وجاء فيه: "يبلغ الديوان السلطاني كافة أهل البلد الحرام ما يأتي: كثرت الشكايات على بعض التجار الذين يقومون باحتكار الأرزاق والأقوات في هذا البلد الحرام، ممن لا خلاق لهم، ولم تدخل الشفقة والرأفة والرحمة بعباد الله قلوبهم، فأخذوا يعملون بوسائط متنوعة للعمل على رفع الأسعار، ليملؤوا بذلك جيوبهم مما يبتزونه من أموال الناس.. لذلك قررت الحكومة قرارا قطعيا بأن تنذر للمرة الأخيرة هؤلاء المحتكرين بأن يقلعوا عن أعمالهم، ويرجعوا عن بغيهم، وليعلموا جميعا أن الحكومة ستضرب بيد من حديد على كل أحد تراه يعمل على احتكار أقوات الناس.."[4].

• **عقود الباطن:**

وهذه الظاهرة منتشرة في قطاع الأعمال، حيث تتعاقد الحكومة مع شخص أو جهة لتنفيذ عمل ما، فيلجأ هذا الشخص أو الجهة لطرف آخر لتنفيذ العمل بسعر أقل، فيجني ربحا دون عمل حقيقي، مما يعد استغلالا للآخرين، وغشا للحكومة بإحلال طرف لم تتعاقد معه، فتختلط المسؤوليات، وغالبا ما ينفذ العمل أقل من المواصفات المطلوبة، مما يعني إهدار المال العام، فضلا عن المخاطر التي قد تنتج عن مخالفة المواصفات[5]. لذلك صدر البلاغ التالي في الجريدة الرسمية بتاريخ الرابع من صفر 1345هـ: "كل شخص عقد عقدا مع الحكومة، متعهدا بعمل من الأعمال، أو نائلا بموجب عقد من العقود حقا من الحقوق من امتياز أو غيره، فالعقد والامتياز معقود أو ممنوح للشخص العاقد نفسه، ولا يجوز لذلك الشخص أو الأشخاص الحائزين لتلك العقود أن يتنازلوا، أو يبيعوا حقا من تلك الحقوق لأحد من الناس إلا بعد مراجعة الحكومة، والاستحصال على إذن خطي منها، وكل ما وقع أو يقع مخالفا لهذا الأمر فهو لغو، ولا تعترف به الحكومة بوجه من الوجوه"[6].

• **الاحتيال لابتزاز أموال الناس:**

ومن ظواهر الفساد التي يعرفها العالم أجمع انتحال شخص ما صفة ليست له في الحقيقة، ليحتال بها على الآخرين لابتزاز أموالهم، وهذا من أساليب النصب والاحتيال المعهودة، التي ينتج عنها كل أنواع الشرور، من فقد للثقة بين الناس في معاملاتهم، وضياع الشعور بالأمن، إضافة إلى ضياع الأموال والحقوق، وما يترتب على ذلك من مآسي لأصحابها[7].

(1) السبيت وآخرون، من وثائق الملك عبد العزيز، ص 297.
(2) السبيت وآخرون، من وثائق الملك عبد العزيز، ص 297.
(3) الملحم، الاحتكار والأفعال الاحتكارية، ص 197–200. الزبيدي، التضخم والكساد، ص 321–323.
(4) الرويس، البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى 1/ 39–40.
(5) الوهيبي، القواعد المنظمة للعقود الإدارية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ص 374–382. إبراهيم، النظريات العامة لعقود الباطن، ص 12–31.
(6) صحيفة أم القرى، ع 87، ص 2.
(7) عبد العزيز، تحولات الفساد الإداري في مجتمع متغير، ص 156–157.

لذلك فما أن تم رصد حادثة من هذا النوع حتى سارعت الحكومة بإصدار بلاغ في الجريدة الرسمية بتاريخ التاسع والعشرين من رجب 1349هـ جاء فيه: "اتصل بعلم الحكومة أن هنالك أشخاصا يدعون أنهم يمثلون هيئات رسمية تابعة لها، وأنهم بتلك الواسطة يلعبون بعقول بعض السذّج من التجار في البلدان الأجنبية، ويبرزون لهم أوراقا ثبت كونها مزورة، لأجل ابتزاز الأموال والنصب والاحتيال. والحكومة تحذر الجميع في الداخل والخارج من التعامل مع هؤلاء الأشخاص والوقوع في فخّهم، وتعلن أن مفوضيها الرسميين هم فقط دون سواهم معتمدون من قبلها"[1].

ورغم أن التحذير في مثل هذه القضايا يأتي بعد وقوع الجريمة، إلا أن هذا هو السلاح الوحيد المتاح لمحاربة هذا النوع من الجرائم، وذلك بتوعية المواطنين لقطع الطريق على المحتالين، وفي الحقيقة فإن دور المواطن هنا أساسي بجانب قيام الحكومة بالرصد والتحذير.

- **تجاوز التفتيش الجمركي والتهرب من الرسوم:**

للأسف فإن كثيرا من المسافرين يسعون إلى تجاوز التفتيش الجمركي، إما تهربا من دفع الرسوم الجمركية، أو لأنهم يجلبون معهم مواد محرمة أو أجهزة ممنوعة، وفي كل الأحوال فهذا يشكل ضررا على الدولة المستقبلة لهم، بإهدار المال العام للمجتمع المتمثل في الرسوم الجمركية، أو بتدمير المجتمع واستنزافه بشريا واقتصاديا عن طريق تهريب الخمور والمخدرات والمواد الإباحية، أو بإغراق السوق ببضائع مستوردة تتسبب في كساد الصناعة والتجارة، فضلا عن أن هذا السلوك ينافي الشريعة الإسلامية، لأنه نوع من أنواع السرقة[2].

وفي الحقيقة فإن موظف الجمرك يكون طرفا في الجريمة بشكل أو بآخر، إما لإهماله أو عدم خبرته، أو محاباته لقريب أو صديق أو شخص من ذوي المكانة، أو تواطئه مع المهرب للحصول على مقابل مادي، والأخطر من ذلك أن يقوم المسافر بتهريب معدات أو أجهزة تجسس لصالح دولة أخرى، وما أكثر هذا النوع[3].

لذلك تسعى المملكة لتوفير الكفاءات البشرية المدربة، وتوفير الوسائل التكنولوجية الحديثة لمحاربة هذه الظاهرة المتفشية من الفساد، هذا فضلا عن التشديد على موظفي الجمارك للقيام بعملهم على أكمل وجه، كما جاء في البرقية التي أرسلها الملك بتاريخ 1372/4/7هـ: "بناء على الفساد الذي لمسناه من عدم فتح الطرود والحقائب الواردة للبلاد، وإعفائها من رسوم الجمارك، وما ظهر لنا من ذلك من تفشي دخول المحرمات.. فضلا عن المضرة التي تحصل على اقتصاديات البلاد، فقد أمرنا بما يأتي:

"لا بد وأن تفتح كل الطرود والحقائب الواردة إلى البلاد.. ولا يستثنى منهم أحد.إذا وردت طرود أو حقائب من أي شخص، كان أولهم عيالنا وثانيهم خدامنا.. فلا بد وأن تفتح لدوائر الجمرك بحضور الموظف المختص، وتستوفى عنها الرسوم المقررة كما هو على سائر الرعايا.."[4].

والملاحظ في هذه البرقية وغيرها استشهاد الملك عبد العزيز دائما بأبنائه، حتى يزيل الحرج عن الموظفين فيمن تحتهم، فلا يعقل محاسبتهم لأبناء الملك وإغفالهم لمن دونهم في المكانة.

- **التزوير والتزييف:**

وهذا أيضا من جرائم الفساد المنتشرة، وتزيد حدتها ومجالاتها مع التقدم التكنولوجي في العالم، فقد ظهرت في عصرنا هذا مجالات كثيرة للتزوير والتزييف لم تكن معروفة من قبل، ومنها التلاعب في الصور والأصوات، بل في ملامح الإنسان الخارجية[5].

أما في عهد أجدادنا فكان التزوير والتزييف مقصورا على الوثائق والأختام والعملة النقدية المتداولة. وفي الحقيقة فإن هذا النوع من الجرائم جدّ خطير على الفرد والمجتمع بل العالم كله، فتزوير وتزييف الوثائق والأختام فيه ضياع كامل للحقوق، فما النتائج المترتبة مثلا على تزوير وتزييف وثيقة قانونية أو سياسية أو تاريخية أو

(1) صحيفة أم القرى، ع 315، ص 2.
(2) الضمور، الفساد المالي والإداري كأحد محددات العنف في المجتمع، ص 42.
(3) عبد العزيز، تحولات الفساد الإداري في مجتمع متغير، ص160.
(4) الرويس، شذرات من التاريخ السعودي، ص 123–124.
(5) الأبيض، التزييف والتزوير بين الحقيقة والقانون، ص 146–162. الضمور، الفساد المالي والإداري كأحد محددات العنف في المجتمع، ص 41.

عقد من عقود الملكية؟ بالتأكيد سيختلط الحابل بالنابل، وتضيع الحقيقة، وتثور المنازعات، ويتحول المجتمع إلى غابة[1].

وإذا كان التزوير والتزييف في العملة المتداولة فمن المؤكد حدوث تضخم، فالعملة المزورة لا يقابلها موارد في الدولة أو إنتاج أو خدمات، وإذا زاد التضخم بشكل مبالغ فيه فإن اقتصاد الدولة يكون مهددا بالانهيار، هذا فضلا عن الخسائر المادية التي تقع على ضحية العملة الزائفة، إضافة إلى افتقاد الثقة بين الجميع، ونتائج ذلك على التجارة والإنتاج[2].

ولذلك تضطر الدول إلى مراقبة سوق النقد مراقبة صارمة، لأن المال بالنسبة للمجتمع كالدم لجسم الإنسان، فعندما ثبت لحكومة المملكة ظهور عملات مزورة بادرت بنشر البلاغ التالي في 1349/11/9هـ جاء فيه: "جاءنا من قلم المطبوعات البيان التالي: إن الحكومة تبلغ جميع الصيارف والبيوت المالية والتجارية ألا يستلموا ورقا من الأوراق المالية (بنك نوط) من أي نوع كانت، إلا وهم يعلمون اسم الشخص الذي استلموا ذلك النوع منه، وعليهم أن يحذروا حيل المحتالين في تقليد شيء من تلك الأوراق، ومن وجد عنده ورقة مزيفة ولم يخبر عن صاحبها يجازى بأشد أنواع العقوبة المستحقة في مثل هذه الأحوال"[3]. وإذا لاحظنا هذا التشديد في التحذير أدركنا خطورة هذا النوع من الجرائم، وأنه قد يؤدي إلى تدمير اقتصاد الدولة.

- **جهل الناس بضرورة التعليم:**

إذا قمنا اليوم بعمل إحصاء لعدد الجامعات والمدارس والمعاهد في المملكة، وكذلك أعداد الطلاب والكفاءات العلمية في مختلف مجالات الحياة، وأعداد الصحف والمجلات ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وأعداد الكتب المطبوعة، وحجم المكتبات المدرسية والجامعية والعامة، فقد تذهلنا الأرقام والمؤشرات التي نحصل عليها، ولن نستطيع أن نتخيل أنه قبل مائة عام كان المجتمع السعودي يرزح تحت وطأة الأمية[4].

وإذا بحثنا عن الأسباب فإننا نتوقع أن يكون الحكام -في العصور الغابرة- لم تكن تشغلهم قضية تعليم رعيتهم، بقدر ما كان يشغلهم الحفاظ على سلطانهم وثرواتهم، وهذا هو -على مدار التاريخ- الدرب المعهود لتخلف الشعوب.

ولكن الغريب أن الأمر كان معكوسا في عهد الملك عبد العزيز، الذي اهتم بقضية التعليم انطلاقا من تعاليم دينه أولا، وصالح الوطن ثانيا، وطموحاته التي لا نهاية لها ثالثا، ولكن الناس كانوا يحاولون التهرب من التعليم، لأنهم يجهلون قيمته، ويكتفون بالحرف التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، فكانوا يضنون بأبنائهم على المعاهد التعليمية، ليستعينوا بهم في أعمالهم[5].

وإهمال التعليم فساد ما بعده فساد، وجريمة ما بعدها جريمة، أوصلت بلادنا إلى ما كنا عليه في العصور الغابرة من الجهل والتخلف والتشرذم، وأخرتنا عن ركب التقدم التكنولوجي العالمي، ولولا رحمة من الله -الذي وفق الملك عبد العزيز إلى محاولة استدراك ما فات- لكنا نعيش الآن في عصور الظلام[6].

يقول التويجري عن ذلك: "ومما أذكره في هذا الواقع الذي قد لا يصدقه شباب اليوم ممن تزدحم بهم الجامعات والمدارس، أن أحد الناس الطيبين -رحمه الله- رفع برقية إلى الملك عبد العزيز في ولده، ليعفيه من الدراسة في مكان بعيد عنه لحبه له، فردّ عليه الملك: أنت -بارك الله فيك- تريد أن يكون ولدك جاهلا! ونحن نريده رجلا ينفعك وينفع بلده، أنت سامحني من طلبك، وابنك ابني"[7].

- **الربا نتيجة لاختلاف العملات:**

المال عصب الحياة، وكل دولة تتخذ لها عملة محددة يستخدمها أهلها في المعاملات التجارية وغيرها، ومع التطور في وسائل النقل والاتصالات أصبحت دول العالم متداخلة مع بعضها البعض،

(1) الجبوري، جريمة تزييف الأختام، ص 36-42، 92-96. الأبيض، التزييف والتزوير بين الحقيقة والقانون، ص 83.
(2) عناية، التضخم المالي، ص 31-32.
(3) صحيفة أم القرى، ع 328، ص 2.
(4) وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 124-131. السلمان، التعليم في عهد الملك عبد العزيز، ص 23-24، 122-128.
(5) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 622.
(6) السلمان، التعليم في عهد الملك عبد العزيز، ص 119-336. التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 622.
(7) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 621-622.

وتشابكت مصالحها وتعاملاتها التجارية، فصار تعدد العملات شيئا طبيعيا، فهناك العملة المحلية والعملات الأجنبية، وكل عملة منها تكتسب قوتها من قوة اقتصاد دولتها، لدرجة أصبحت معها العملات سلعة تباع وتشترى، ويتغير سعرها من مكان إلى آخر، ومن دقيقة إلى أخرى، وقامت عليها تجارة عالمية تحقق أرباحا خيالية[1].

والملك عبد العزيز يدرك هذه الحقائق -وأكثر منها- جيدا، فقد أصدر بلاغا عاما في شهر صفر 1349هـ/ 1930م نقتطف منه الفقرات الآتية: ".. ولكن وقع أمر أهمَّها، وإن كانت بذوره متقدمة، وهو الربا الواقع في بعض المملكة، وسببه أن الناس صاروا يشترون بالريال ويدفعون روبية، ثم إنه إنما وقع في بعض المملكة وقع في الحجاز، حيث صار غالب الناس يبيع ويشتري بريال عربي، ويدفع ريالا فرنسيا وبالعكس.."[2].

- **التآمر على الوطن:**

من أكبر الجرائم التي يمكن أن يرتكبها إنسان التآمر على وطنه، ومحاولة زعزعة أمنه واستقراره، وما نراه حولنا الآن من دول شقيقة تآمر عليها بعض أبنائها، متحالفين مع أعدائها، فتقوضت أركانها وانهار كيانها تحت وطأة هذا التآمر الشيطاني. والمملكة دائما مستهدفة لأنها رمانة الميزان في العالم الإسلامي، ولأن الله حباها باحتياطي ضخم من البترول، الذي قامت عليه النهضة الصناعية الحديثة في العالم[3].

والمملكة شأنها شأن سائر البلدان، لا تخلو من بعض أبنائها الذين فقدوا الولاء لربهم ووطنهم وأهلهم، فقرروا التآمر على هذا الوطن الذي آواهم . والبلاغ الرسمي المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ الرابع عشر من صفر 1346هـ يقدم لنا مثلا من هؤلاء، حيث جاء فيه: "طمع بعض الموظفين السابقين -الذين أخرجوا من وظائفهم بعد أن ظهرت إدانتهم وأعمالهم الخبيثة- برأفة الحكومة بهم وعدم أخذها إياهم بالعنف والشدة، وساءهم كذلك خلعهم من الكراسي التي اتخذوها وسيلة للكسب والسيطرة على عقول الناس، فجعلوا يدسون الدسائس على الحكومة، ويتآمرون على سلامة الأمن والنظام في البلاد، فوضعتهم الحكومة تحت المراقبة الشديدة مدة طويلة، إلى أن تمكنت من معرفة الأماكن التي كانوا يعقدون فيها اجتماعاتهم السرية، لغرس بذور الفتنة ودس جراثيم الفساد، فهاجمتها وضبطت منها الدفاتر والأوراق الخاصة بأولئك المفسدين، وبعد أن درستها وثبت لديها إجرامهم وما كانوا يكيدونه للبلاد، ألقت القبض عليهم وأودعتهم في السجون لينالوا جزاءهم"[4].

- **فساد الأخلاق:**

رغم انشغال الملك عبد العزيز المستمر -على مدى عشرات السنين- بتأسيس الدولة، ورغم التهديدات الأمنية -الداخلية والخارجية- التي فرضت نفسها عليه بشكل شبه مستمر، ورغم المصاعب الاقتصادية التي عانت منها الدولة فترات طويلة، إلا أنه لم يغفل لحظة واحدة عن رسالته الأصيلة في الحياة وهي تطبيق شريعة الله في أرضه، التي لم تهدف إلا لصلاح الإنسان في الدنيا والآخرة، والحفاظ على الفطرة النقية التي خلقه الله عليها، وهذا هو الهدف الأسمى للرسالات السماوية جميعها[5].

لذلك كان الملك عبد العزيز يقظا لأي مخالفة لمبادئ الشريعة في دولته، فيرصدها وينبه إليها ويسارع باتخاذ ما يلزم للتصدي لها في خطاباته ورسائله وبرقياته ومجالسه العامة والخاصة[6].

وقد تعرض جلالته إلى عدة مظاهر للفساد الأخلاقي في خطابه العام إلى الشعب في الحادي والعشرين من المحرم 1350هـ، نقتطف منه بعض العبارات والفقرات الدالة على مضمونه فيما يلي: "فاليوم -إخواني- يجب علينا وعليكم التفكر بالقلب والبصيرة في الأمور التي ترضي الله وتمنعنا من سخطه وعقوبته، وترك كل أمر يجلب الشر، واتباع كل أمر يوجب الخير، ويمنع غضب الرب.. ويقول في موضع آخر: ولكنني أرى تغافلاً وأمورًا كثيرة توجب سخط الله، ويخشى منها على

(1) الرشدان، جرائم غسيل الأموال، ص 17–18.
(2) صحيفة أم القرى، ع 340، ص 2.
(3) الفيل، التشريفات الجزائية العسكرية العربية، ص 140.
(4) صحيفة أم القرى، ع 139، ص 2.
(5) السلامة، إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، ص 182–190، 220–223.
(6) الرويس، البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى 1/ 41–42، 114، 140.

المسلمين في دينهم ودنياهم.."[1].

وكعادة الملك عبد العزيز فهو لا يدخر جهدا في اتخاذ الوسائل والآليات اللازمة لمحاربة ألوان الفساد الأخلاقي في المجتمع، فيقول في أحد خطاباته في ذي القعدة 1334هـ: "وقد وقع الخلل العظيم بسبب الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلّ اتعاظ العباد بمواعظ الله، وانزجارهم بما يرونه ويشاهدونه من آيات الله ومواعظه. قال تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التوبة: 126)"[2].

ويقول في خطاب آخر: "فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من أعظم الواجبات وأهم المهمات. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104).. فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[3].

لذلك رأى الملك عبد العزيز -بعد مشورة أهل الرأي- تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

- **فساد العقيدة:**

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46).

والملك عبد العزيز -بفطرته النقية وبصيرته النافذة- يدرك أن الفساد الأعظم هو فساد العقيدة التي في القلوب، وأنه لا توجد مصيبة في الحياة أعظم من هذا، لأن فساد العقيدة شقاء في الدنيا، وعذاب في الآخرة، ومنبع كل ألوان الفساد في الأرض، لأن من فسدت عقيدته يفرّ من منهج الخالق الرحيم إلى منهج الشيطان الرجيم. وهو يدرك الخصوصية التي منّ الله بها على بلاده، عندما اختارها مكانا لبيته الحرام، ومأوى لحجاجه، ومهبطا لوحيه. لقد فرض هذا على المملكة أن تكون القدوة الحسنة للعالم كله في الإسلام[5].

يقول الملك عبد العزيز في أحد خطاباته: "يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران، ونطهرها من كل الأمور المختلفة، وأن ندنو إلى ما يرضيه، ونخاف عقوبته، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين. إذا وقع الشر في القلوب خربها، وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها"[6].

لذلك نجد الملك في أقواله كلها، سواء أكانت في الخطابات أو الرسائل أو الاجتماعات أو المقابلات أو الرحلات يعزف على وتر العقيدة، لدرجة لا نستطيع معها إدراك أية اختلافات بين أقواله، فكلها تدور حول سلامة القلب والعقيدة. وقد عبر رحمه الله عن هذا المعنى بعبارة لطيفة في خطابه في الطائف في المحرم 1351هـ/ مايو 1932م، فيقول: "وهذه طريقتي التي أسير عليها، والتي لا يمكن أن أحيل (أحيد) عنها مهما تكلفت، وإني أحب أن أردد عليكم هذا لاعتقادي أنه كالمطر، إذا تكرر نزوله على الأرض أنبتت وأثمر نباتها"[7].

- **التواصل الفعّال مع الرعية:**

يقول الملك عبد العزيز في خطاب له سنة 1346هـ: "لا ريب في أن كلما توحش الإنسان وابتعد عن الناس كان ذلك سببا لراحة نفسه، ولكن دينه وشرفه ينهيان عن ذلك، فالدين لا يأمر باعتزال الناس، والشرف لا يأمر بالابتعاد عن الناس؛ لأن الاختلاط والتقارب والتعارف أطيب للنفوس وللبلد، ولقضاء الحاجات، ولإصلاح الأمور"[8].

بهذه النظرة الفلسفية العميقة يوضح لنا الملك عبد العزيز ضرورة التواصل بين الناس، وأنه واجب ديني وإنساني لا تستقيم الحياة بدونه، إذا لم يخرج عن منهج الله، فيقول في موضع آخر من خطابه: "إن التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالا للنفعيين، فيجعلون الحق باطلا، ويصورون الباطل

(1) السلامة، إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، ص 175-181.
(2) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 18.
(3) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 29.
(4) السلامة، إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، ص 221.
(5) السلامة، إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، ص 182-190.
(6) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 58.
(7) صحيفة أم القرى، ع 389، ص 1.
(8) صحيفة أم القرى، ع 135، ص 1.

حقا.. أما إذا اختلط الشعب مع ولاة الأمور، فإن النفعيين الدساسين يخشون من مخاطبة أمرائهم بعكس الواقع، ويخافون من أن ينكشف الغطاء فتعرف نياتهم السيئة.. هذا ما قصدنا إليه، وهذا ما نريده، فليس بيننا وبين أحد حجاب، فباب قصرنا مفتوح لكل إنسان"[1].

ومن وسائل التواصل التي حرص الملك عبد العزيز على استغلالها بصفة دائمة تلك الخطابات التي كان يلقيها على جموع الشعب في المناسبات المختلفة، فلم يكن يترك فرصة إلا ووجه خطابا طويلا يعرض فيه جميع الأمور التي تمس مصلحة البلاد، وحياة الناس[2].

كما حرص على التواصل المستمر مع الشعب من خلال الرسائل والبلاغات المنشورة في الصحف وغيرها من وسائل الاتصال المتاحة، مثل البرق والبريد اللذين جعلهما الملك بالمجان ليشجع الناس على التواصل[3].

- **العطف على الفقراء والضعفاء:**

من الصفات التي تميز بها الملك عبد العزيز على مدى حياته العطف على الفقراء والضعفاء والبسطاء من الناس، فكان لا يرد سائلا، ولا يتوانى عن مساعدة محتاج، لدرجة يخيّل للرائي معها أنه لا يستمتع بشيء في حياته إلا بالعطف على هؤلاء، ولا يجد سعادة في أمر من الأمور كما يسعد بلقائهم..[4]، ولعل هذا كان راجعا إلى عدة أسباب:

أولها: امتثاله لأمر ربه بموجب مسؤوليته عن رعيته.

وثانيها: أنه ذاق في صباه وشبابه الظلم حين اضطرت أسرته للرحيل عن وطنها بعد سقوط الدولة السعودية الثانية.

وثالثها: أنه كان يرى أن الفقر والحاجة عند الناس قد يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم، علاوة على أن الفقر يعد مظهرا من مظاهر فساد المجتمع، وليس أفراده. لذلك كان يحرص على التدقيق في أموال الزكاة والصدقات والأوقاف، حتى يتأكد من وصولها لمستحقيها[5].

- **الحرص على حقوق الناس ومصالحهم:**

ضياع الحقوق من مظاهر الفساد المدمرة لأي مجتمع، وهي تعني وجود الظلم الذي ينشأ عنه كل خبيث من مظاهر الفساد الأخرى، وأولها السخط والعداء والفرقة والفوضى والتنازع والتقاتل[6].

والشريعة الإسلامية تقوم أساسا على حفظ الحقوق جميعها، فيما يسمى بالمقاصد الخمسة، وهي حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، حتى تحفظ المجتمعات طاهرة نظيفة، والذي يشكو من القيود التي وضعتها الشريعة على بعض الأمور هو في الحقيقة إنسان جاهل وبائس، لأنه يلقي بنفسه وبغيره إلى التهلكة، لجهله بمقاصد الشريعة[7].

لذلك فإن الملك عبد العزيز -بإدراكه الواعي لدينه- أوْلى حقوق الناس اهتمامه البالغ، الذي كتبت فيه مؤلفات كثيرة يصعب حصرها في هذه الصفحات، فيقول في أحد خطاباته: "الناس أحرار في مأكلهم ومشاربهم ومرازقهم ونزههم، ومن اعتُدِيَ عليه فليراجعني لأنصفه، ولو جاءني أي إنسان وقال: إن ولدك فيصل أخذ مالي واعتدى عليَّ، فإن رآني أنصفته منه علم أني أقول، وأصدق في القول"[8]. والملك عبد العزيز دائما يتخذ أولاده مثالا، تأكيدا لعدم تهاونه في الحق.

وإذا كانت الحقوق مقصورة على المال أو ما شابهه فهو أمر هين، أما إذا كان الأمر يمس أرواح الناس فهذا أمر جلل، لا يحتمل الانتظار في منطق عبد العزيز، الذي يسهر لحفظ أصغر الحقوق.

فقد "أبلغ رجل في مكة الحكومة بأن ابنه قد اختفى ولم يعلم مقره، فأمر الملك بإجراء تحريات شديدة عنه، وأخذ مدير الأمن العام يجدّ في البحث عنه، حتى أوصله التحقيق إلى اكتشاف جثته، وثبت أن ثلاثة من أصدقائه قد اشتركوا في قتله، فأمر الملك بإعدامهم في الحال شنقا، وأن تسير جنازة القتيل من تحت جثمانهم، فكان ذلك، وكان

(1) صحيفة أم القرى، ع 135، ص 1.
(2) المارك، من شيم الملك عبد العزيز 3/ 124-125. دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية 1/ 28-162.
(3) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 804. الرويس، البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى 1/ 11-26.
(4) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 620. الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سيرته بطولته سر عظمته» 2/ 116.
(5) السبيت وآخرون، من وثائق الملك عبد العزيز، ص 495.
(6) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 661-663.
(7) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 303-309.
(8) صحيفة أم القرى، ع 389، ص 2.

منه أعظم رادع لارتكاب مثل هذا الحادث"[1].

- **توخّي العدْل:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58).

تأمر الآية الكريمة كل من يتعرض للحكم بين الناس أن يحكم بالعدل، والعدل يعني المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات، وإذا غاب العدل حل محله الظلم، وامتلأت الأرض فسادا[2]. والملك عبد العزيز يعبر عن هذه المعاني في البلاغ المنشور في الجريدة الرسمية بتاريخ الثاني عشر من جمادى الأولى 1343هـ، حيث قال فيه: "لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعة. فمن التزم حدود الله ولم يعتدها فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه ولا يلومنَّ إلا نفسه.."[3].

وعبارته هذه تعيد إلى الأذهان عدل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بصلابتهما في المساواة بين الناس، فلا ضعيف مع العدل، ولا قوي مع الظلم.

- **القدوة الحسنة:**

يقول رب العزة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44).

الخطوة الأولى والمنطقية لمن يسعى لإصلاح الفساد أن يكون صالحا في نفسه، وأن يكون قدوة حسنة لغيره، وإلا فلن يبلغ كلامه مسافة أبعد من أذنيه[4].

والملك عبد العزيز يعبر عن هذا المعنى في أحد خطاباته بقوله: "وواجب على من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحا، لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والراعي كالمطر أحيانا يكون خيرا على رعيته، وأحيانا يكون بلاء ومضرة، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[5].

وإذا كان الملك عبد العزيز قد استطاع خوض الحرب ضد الفساد، فلم يكن هذا ليتحقق إلا بكونه قدوة حسنة لغيره، فالقدوة الحسنة لها فعل السحر في النفوس، وتجد طريقها إلى القلوب دون مرور على العقول، ولا يخطئ الناس -صالحهم وفاسدهم- في تمييز صاحبها[6].

والقدوة الحسنة لا تتجزأ، فإذا كان عبد العزيز (الحاكم) قدوة حسنة، فلا بد أن عبد العزيز (الإنسان) كان قدوة حسنة في مراحل عمره المختلفة، فلم يعرف عنه في طفولته وصباه وشبابه وكهولته وشيخوخته سلوك مخِلّ يسيء إليه أو إلى أسرته أو إلى الناس أو إلى دينه، بما تفضل عليه ربه من نقاء الفطرة وسلامتها[7].

ولا نقول بأنه كان معصوما، فلا عصمة لمخلوق إلا من عصم الله، ولكن حَكَمْنا عليه قياسا بما درج عليه عموم الناس من اقتراف بعض الأعمال المخلة، التي لا تقبلها الفطرة السليمة، وما أكثرها اليوم! وما أكثر المغريات التي توفرت له، وهو على قمة السلطة والحكم!

وشاهدُنا على ذلك أنه، رغم رحيله منذ أكثر من ستين عاما، لم يجد أشد الناس عداوة له حادثة واحدة يستغلها للطعن فيه، ووسائل الإعلام الحديثة لا تدخر جهدا في تعقب فضائح مشاهير الرجال والنساء.

ومجمل القول أن عبد العزيز كان قدوة حسنة بدافع الفطرة التي فطره الله عليها، وجهاده نفسه ليحافظ على ما وهبه الله من فضله، فظل منذ نعومة أظفاره متصلا بربه، فأعانه الله على انتهاج الصراط القويم، ووفقه في رسالته التي جاهد من أجلها.

(1) الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سيرته بطولته سر عظمته» 2/ 79. يقول المعلق على الكتاب: ليس من المعهود في عهد الدولة السعودية أن يتم تنفيذ حد القتل شنقًا، ويرجح أنهم قتلوا ثم صلبوا عبرة لغيرهم، فظن الناظر أن قتلهم تم شنقًا.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 186.

(3) الرويس، البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى 1/ 38.

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 42. الشثري، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 2/ 523-527.

(5) صحيفة أم القرى، ع 637، ص 4.

(6) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 792-793.

(7) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز 1/ 57-59. الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سيرته بطولته سر عظمته» 1/ 47-51.

وكثيرة هي تلك المواقف التي أبرزت هذه القدوة الحسنة، التي لم يحرص عليها الملك عبد العزيز في نفسه فقط، بل امتدت إلى أبنائه صغارا وكبارا، وتتعدد الأمثلة في هذا الشأن.

ونسوق مثالا في هذا السياق، وملخصه أن رجلا شكا إلى الملك عبد العزيز متظلما من أحد أبنائه الأمراء، أن الأمير قد أقام قصرا ولكنه جار على جزء من أرض مجاورة مملوكة لهذا الرجل.

فاستدعى الملك الأمير وسأله عن الواقعة، فذكر أنها حدثت دون قصد منه، وأن عمال البناء هم الذين جاروا على ذلك الجزء. وأصدر الملك حكمه: "يخيّر الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة، مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه". فوافق الرجل على قبول الثمن والتعويض[1].

الخاتمة:

وأخيرا رحل الملك المؤسس حين فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها بقصره في الطائف، وذلك يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول 1373هـ/ التاسع من نوفمبر 1953م[2]، ودفن في مقبرة العود[3]، بعد أن بلغ من العمر نحو 80 عاما، وبعد حكم دام أكثر من خمسين سنة، قضاها في عمل دائب لتأسيس هذه الدولة الشاسعة، وتطبيق منهج الله في أرضه، وتوفير الأمن والعدل والرخاء لشعبه. ونحسبه من الذين نزلت فيهم الآيات الكريمة من سورة الفجر: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: 30-27).

ولا نجد -في هذا المقام- من كلمات الرثاء، أصدق مما حكاه التويجري قائلا: "عندما توفي الملك عبد العزيز -رحمه الله- حصل أن صادف وجودي في إحدى القرى، وكان لي صديق كبير السن، بسيط لكنه إنسان مؤنس وفيه روح الأدب، مهنته النجارة البسيطة، وجدته يبكي بكاء بشكل لا تنساه الذاكرة، بدموع غزار، ويترحم على الملك عبد العزيز، فسألته: ماذا أعطاك عبد العزيز حتى تبكيه هذا البكاء؟ هل رآك ورأيته؟ قال: لا لم أره، ولكنه رآني ورأيته في أمني على نفسي وعلى أهلي وعلى رزقي. أنت تعرف أن مثلي ومثل والدي لا عصبية لنا، كان والدي فقيرا، لا يملك غير مهنته التي يعيش منها وتعيش أسرته، وهي النجارة، مثلنا لا يجد الأمن إلا عند صاحب السلطة.."[4].

هذه الدموع من هذا الرجل البسيط على وفاة رجل لم يقابله يوما ما، هي ملخص لما اجتهد الملك عبد العزيز في عمله أكثر من خمسين عاما.

أهم نتائج الدراسة:

نجح الملك عبد العزيز في محاربة الفساد نجاحا فريدا، لا نجد له مثيلا على مر العصور، إلا في صدر الإسلام، ويرجع نجاحه إلى عدة عوامل، أهمها:

- سماته الشخصية، وأولها تقوى الله ومخافته.
- تمسكه بمنهج الله، والاجتهاد في العمل به على بصيرة.
- موهبته السياسية والإدارية، وذكاؤه الاجتماعي، وفطرته النقية.
- مهارته في اتخاذ الوسائل والآليات الفعّالة، وعلى رأسها التواصل الفعال مع الرعية، واحترام القضاء، وتوخي العدل والمساواة بين الناس.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي بجامعة الملك فيصل على دعمها المادي والمعنوي في تمويل البحث رقم (171003) .

المراجع:

إبراهيم، أسامة محمود طه. 2007م. النظريات العامة لعقود الباطن. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر، القاهرة، مصر.

الأبيض، يوسف. 2006م. التزييف والتزوير بين الحقيقة والقانون. الطبعة الأولى، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر.

الأرشيف العثماني. د.ت. تصنيف «Y.PRK.8\24.Y.A.Hus466\64». أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إستانبول، تركيا.

(1) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 803-804.

(2) هذلول، تاريخ آل سعود، 1/ 187.

(3) مقبرة العود: أكبر مقابر مدينة الرياض، وأحد أشهر المقابر في المملكة العربية السعودية، وهي تحتضن مقابر جميع ملوك المملكة العربية السعودية.

(4) التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ص 662.

أرمسترونغ. 2009م. سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود. بدون رقم الطبعة، دار الوراق، بيروت، لبنان.

البسام، عبد الله بن محمد. تحقيق: البسام، أحمد بن عبد الله. 1437هـ/ 2015م. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

بطيخ، منى رمضان. 2014م. الإدارة العامة بين البيروقراطية والفساد الإداري. بدون رقم الطبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد، وعاكش، الحسن ابن أحمد. تحقيق: العقيلي، محمد بن أحمد. 1402هـ/ 1982م. نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

التويجري، عبد العزيز بن عبد المحسن. 1997م. لسراة الليل هتف الصباح. الطبعة الثانية. رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان.

الجار الله، تركية بنت حمد ناصر. 2006م. موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى. بدون رقم الطبعة، دار القاهرة، القاهرة، مصر.

جبر، السفير محمد أمين. 1419هـ/ 1999م. الإنسان والخلافة في الأرض. بدون رقم الطبعة، دار الشروق، القاهرة، مصر.

الجبوري، أنس محمد. 2012م. جريمة تزييف الأختام. بدون رقم الطبعة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر.

الحمدي، صبري فالح. 2015م. المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953). الطبعة الثانية، دار الحكمة، لندن.

حمزة، فؤاد. 1388هـ/ 1968م. البلاد العربية السعودية. الطبعة الثانية، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الخالدي، دايل بن علي. 1435هـ/ 2014م. الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/ 1876-1909م). بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الخطيب، السيد عبد الحميد. 1419هـ/ 1999م. الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «سيرته بطولته سر عظمته». بدون رقم الطبعة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

خمش، مجد الدين. 2010م. العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي. الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

الخيال، عبد العزيز بن محمد. 1420هـ. رسائل من تاريخ الوطن. بدون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

دارة الملك عبد العزيز. 1419هـ/ 1999م. الطريق إلى الرياض دارسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض 1319هـ/ 1901-1902م. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

دارة الملك عبد العزيز. 1419هـ/ 1999م. مختارات من الخطب الملكية. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

آل دريب، سعود بن سعد. 1405هـ/ 1984م. التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية. الطبعة الثانية، مطابع دار الهلال، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الدسوقي، فاروق. 1406هـ/ 1986م. استخلاف الإنسان في الأرض. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

دولتشين، عبد العزيز. 1428هـ/ 2008م. الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة 1898-1899م. الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

الرشدان، محمد عبد الله. 2007م. جرائم غسيل الأموال. الطبعة الأولى، دار قنديل، عمان، الأردن.

رؤوف، عماد عبد السلام. 1429هـ/ 2008م. المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين السلطة والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة. بدون رقم الطبعة، دار الخزامى، عمان، الأردن.

الرويس، قاسم بن خلف. 2011م. البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى. الطبعة الأولى، جداول، بيروت، لبنان.

الرويس، قاسم بن خلف. 1436هـ/ 2015م. شذرات من التاريخ السعودي. الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان.

الرويشد، عبد الرحمن بن سليمان. 1419هـ/ 1998م. الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية. الطبعة الأولى، دار الشبل، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الريحاني، أمين. 1981م. نجد وملحقاتها. الطبعة الخامسة، الفاخرية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الريحاني، أمين. 1987م. ملوك العرب. الطبعة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الزبيدي، حسين بن سالم. 2011م. التضخم والكساد. الطبعة الأولى، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن.

الزركلي، خير الدين. 1985م. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

السبيت، عبد الرحمن، والشعيل، عبد العزيز، والعود، إبراهيم، والرومي، سعود. 1410هـ/ 1990م. من وثائق الملك عبد العزيز. بدون رقم الطبعة، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. عناية: الصميل، سعد بن فواز. د.ت. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

السكارنة، بلال خلف. 2011م. الفساد الإداري. الطبعة الأولى، دار وائل، عمان، الأردن.

السلامة، ناصر بن سعود. 2007م. إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة. الطبعة الأولى، بدون بيانات الناشر، الدلم، المملكة العربية السعودية.

السلمان، محمد بن عبد الله. 1419هـ/ 1999م. التعليم في عهد الملك عبد العزيز. بدون رقم الطبعة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض.

السماري، إبراهيم بن عبد الله. 1430هـ. سياسة الملك فيصل الدعوية. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشثري، محمد بن ناصر. 1420هـ/ 1999م. الدعوة في عهد الملك عبد العزيز. الطبعة الثالثة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

الشمايلة، ماهر عودة، واللحام، محمود عزت، والضلاعين، علي فلاح، وكافي، مصطفى يوسف. 1436هـ/ 2015م. الإعلام والعولمة. بدون رقم الطبعة، دار الإعصار العلمي، عمان، الأردن.

الشهري، ناصر علي. 1421هـ/ 2000م. الملك عبد العزيز آل سعود العدالة والحكم مواقف ومآثر. الطبعة الأولى، بدون بيانات الناشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

صحيفة أم القرى. 1345هـ/ 1926م. السنة الثانية، العدد 87، 4 صفر 1345هـ، 13 أغسطس 1926م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1346هـ/ 1927م. السنة الثالثة، العدد 134، 8 محرم 1346هـ، 8 يوليو 1927م، ص ص 1-2.

صحيفة أم القرى. 1346هـ/ 1927م. السنة الثالثة، العدد 135، 15 محرم 1346هـ، 15 يوليو 1927م، ص ص 1-2.

صحيفة أم القرى. 1346هـ/ 1927م. السنة الثالثة، العدد 138، 7 صفر 1346هـ، 5 أغسطس 1927م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1346هـ/ 1927م. السنة الثالثة، العدد 139، 14 صفر 1346هـ، 12 أغسطس 1927م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1349هـ/ 1930م. السنة السابعة، العدد 315، 29 رجب 1349هـ، 19 ديسمبر 1930م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1349هـ/ 1931م. السنة السابعة، العدد 328، 9 ذوالقعدة 1349هـ، 27 مارس 1931م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1350هـ/ 1931م. السنة السابعة، العدد 340، 3 صفر 1350 هـ، 19 يونيو 1931م، ص 2.

صحيفة أم القرى. 1351هـ/ 1932م. السنة الثامنة، العدد 389، 21 محرم 1351هـ، 27 مايو 1932م، ص 1-2.

صحيفة أم القرى. 1355هـ/ 1937م. السنة الثالثة عشرة، العدد 637، 11 ذوالحجة 1355هـ، 22 فبراير 1937م، ص 4.

الضمور، عدنان محمد. 1435هـ/ 2014م. الفساد المالي والإداري كأحد محددات العنف في المجتمع. الطبعة الأولى، دار الحامد، عمان، الأردن.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تحقيق ودراسة: الميساوي، محمد الطاهر. 1421هـ/ 2001م. مقاصد الشريعة الإسلامية. الطبعة الثانية، دار النفائس، عمان، الأردن.

عبد العزيز، أحمد. 1436هـ/ 2015م. تحولات الفساد الإداري في مجتمع متغير. الطبعة الأولى، دار غيداء، عمان، الأردن.

العبود، صالح بن عبد الله. 1414هـ/ 1993م. الملك عبد العزيز «من صفاته القيادية العزم والإرادة». بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلد الأول.

العتيبي، إبراهيم بن عويض. 1414هـ/ 1993م. تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1343-1373هـ/ 1924-1953م دراسة تاريخية. الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العجلاني، منير. 1410هـ/ 1990م. تاريخ البلاد العربية السعودية الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية. بدون رقم الطبعة، دار الشبل، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العريني، عبد الرحمن بن علي. 1419هـ/ 1999م. الإمام محمد بن سعود. بدون رقم الطبعة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

عكة، محمد إبراهيم. 1436هـ/ 2015م. العولمة وأثرها على المجتمعات العربية. بدون رقم الطبعة، الدار المنهجية، عمان، الأردن.

عناية، غازي حسين. 1405هـ/ 1985م. التضخم المالي. بدون رقم الطبعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. 1419هـ/ 1999م. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. بدون رقم الطبعة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفارس، أحمد بن عبد الله. 1429هـ/ 2008م. تجريم الفساد في اتفاقية الأمم المتحدة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفلاحي، حسين علي. 1435هـ/ 2014م. العولمة الجديدة أبعادها وانعكاساتها. بدون رقم الطبعة، دار غيداء، عمان، الأردن.

الفوزان، محمد بن براك. 1433هـ/ 2012م. المفاهيم والأبعاد في الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد. الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. عناية: شيحا، خليل مأمون. 1429هـ/ 2008م. القاموس المحيط. الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الفيل، علي عدنان. 1431هـ/ 2010م. التشريفات الجزائية العسكرية العربية. الطبعة الأولى، دار الحامد، عمان، الأردن.

القابسي، محيي الدين. 1983م. المصحف والسيف «مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود». الطبعة الثالثة، دار الناصر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المارك، فهد. 1429هـ/ 2008م. من شيم الملك عبد العزيز. الطبعة الثالثة، بدون بيانات الناشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المانع، محمد. ترجمة: العثيمين، عبد الله. 1415هـ. توحيد المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

مجمع اللغة العربية. إشراف: هارون، عبد السلام. 1972م. المعجم الوسيط. بدون رقم الطبعة، دار المعارف، القاهرة، مصر.

المصراتي، عبد الله أحمد. 2011م. الفساد الإداري «نحو نظرية اجتماعية في علم اجتماع الانحراف والجريمة». بدون رقم الطبعة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر.

الملحم، أحمد عبد الرحمن. 1997م. الاحتكار والأفعال الاحتكارية. الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت.

المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2010م. آليات مكافحة الفساد والرشوة في الأجهزة الحكومية العربية. بدون رقم الطبعة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، بيروت، لبنان.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. 2004م. لسان العرب. الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان.

مولين، فان در. ترجمة: سي، ويسي آي. تعليق: السماري، فهد بن عبد الله. 1419هـ/ 1999م. ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة. بدون رقم الطبعة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

هذلول، سعود. 1402هـ/ 1982م. تاريخ آل سعود. الطبعة الثانية، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

وهبة، حافظ. 1387هـ. جزيرة العرب في القرن العشرين. الطبعة الخامسة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

الوهيبي، عبد الله بن حمد. 1432هـ/ 2011م. القواعد المنظمة للعقود الإدارية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة، بدون بيانات الناشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

يوسف، يوسف حسن. 2014م. الفساد الإداري والاقتصادي والكسب غير المشروع وطرق مكافحته. بدون رقم الطبعة، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر.

King Abdul Aziz's Attitude towards Corruption and His Efforts for Fighting it

Dayel Bin Ali AL-Dayel Al-khaldi

Social Studies Department, Collage of Arts, King Faisal University
Al-Ahsa, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

Corruption is a human associated phenomenon since their existence on earth. It penetrates, decays, and destroys communities.

In several verses, the Holy Quran discussed corruption and informed us about ancient nations' corruption and how did Allah destroy them as a result. The heavenly messages were intended to reform earth and fight corruption.

It is clear that King Abdul Aziz had succeeded in facing corruption throughout his reign, thus it is necessary to apply his successful corruption combating style.

This research aimed to identify corruption aspects at the time of the Kingdom establishment in addition to the rules and mechanisms, which King Abdul Aziz relied upon to face corruption, and his personal quality that helped him make it.

Descriptive and analytical approaches were used throughout collecting historic information from its original sources comprised of King Abdul Aziz's speeches, orders, royal decrees, and sources written by his reign contemporaries in addition to the references written by later researchers. This was followed by analyzing of all these resources.

The main findings indicated that King Abdul Aziz had a unique success in combating corruption that cannot be found throughout the ages except for the early era of Islam. This success was due to several characteristics including; his personality, piety, fear of God; his adherance to God's guidance, insight hard working, his political and administrative talents, his social intelegent, and pure nature in addition to his skills of selecting effictive means and mechanisms, especially effective communicating with citzens, judiciary respect, justice, and applying eqity among people.

Key Words: Establishment of KSA, Integrity, Justice, Reform.